السادات . وكان هذا اللقاء ، استناداً الى صحافيين اسرائيليين ، مجرد واحد في سياق طويل من الاتصالات المصرية ـ الاسرائيلية التي كانت الحكومة المغربية توفر لها السرية المطلوبة ، واستناداً لمعلومات الصحافيين ، فان اعتماد مخابرات السادات على اسرائيل ، وانزعاجه من مشاورات كارتر مع السوفيات ، وشوقه لأن يوجه ضربة مضادة لليبيين ويبرهن عن قيمة بلاده كقوة لها حقوق الاستيلاء ، بالاضافة إلى رغبته بالظهور في صورة رجل العقل والتسامح ، كلها أنتجت « ايماءة السلام الدراماتيكية » التي اقترحتها واشنطن . ومع أن طاقم وزارة خارجيته قد تريث وأبقى مسافة بينه وبين السادات ، إلا أن الأخير وجد نفسه على الطريق الى الكنيست ومن هناك الى السلام المنفصل .

إن المحطة الخلفية التي انشأها كسنجر من خلال الاستخبارات الاميركية والمصرية ، قد استعملت من قبل اسرائيل للحؤول دون وجود مشاركة أعرض في مناقشة المستوطنات ، أما العلاقة الثنائية الاسرائيلية ـ المصرية فقد تدعمت بقوة الجعجعة العاطفية واللقاءات الشخصية في القدس التي جعلت لاعبيها الرئيسيين يحظيان بتهليل الاعلام وجوائز السلام . واستمر السادات معلناً انه سيستعمل موقعه الشخصي بوصفه رجل السلام لهذا العقد ، لتأمين التنازلات من قبل الاطراف العربية الاخرى .

امتحان الأهداف العملياتية والمحاور الاستشراقية

لقد تصلبت العلاقات بين مصر والأردن وسوريا من خلال التوجهات المشتركة لفانس بأن الأنظمة الثلاثة ستوقع اتفاقيات سلام مع اسرائيل كجزء من تسوية شاملة . واستمرت الحكومات الثلاث في اجراء الاستشارات مع بعضها ، والتقى عرفات بالسادات قبل يوم واحد فقط من إعلان الأخير عن رغبته بالذهاب إلى القدس ، واستمر السعوديون في تشجيع التبديلات في مواقع منظمة التحرير ، كما وبدا القادة السعوديون في العديد من اللقاءات كمنسقين لاستجابات الحكومات العربية على القضايا المطروحة للمفاوضات . لكن فجائية « مبادرة » السادات المنفردة وقلة اكتراثه بالسعوديين ـ الذين أدى دعمهم الى تمكين نظامه من الاستمرار المالي ، حطمت تضامن زبائن أميركا الثانويين في المنطقة .

وأدى التحرك المتسارع للأحداث إلى دفع إدارة كارتر نحو إعادة تقييم العناصر العملياتية في استراتيجيتها . فقد وفرت أحداث ١٩٧٨ للادارة وسائل امتحان الأهلية السياسية للتسوية الثنائية المصرية ـ الاسرائيلية . وفي سبيل الاحتفاظ بنوعية الشمولية ، التي كثر حولها الضجيج بوصفها التعاطي المميز لكارتر ـ بريجنسكي مع السلم في الشرق الأوسط ، كان على كارتر أن يسعى وراء مجموعة من الاتفاقات الملحقة . فمن منظور السيطرة الملكية ، ستكون هذه الاتفاقات ، وراء الاتفاقية الثنائية ، ضرورية إذا ما أرادت الولايات المتحدة أن تحافظ على الهيمنة في كامل المنطقة بدل أن تقتصر الهيمنة على منطقة القناة .

وبهذه الطريقة ، فان مبادرة اسرائيل الستراتيجية المستقلة ، ومداعبة السادات التكتيكية للمبادرة الكريمة ، شكلتا « عنصرين شاذين » أمام النموذج المفهومي الاميركي المتطور .

وعلى أية حال ، فبغض النظر عن هذه المضامين العكسية ، فان إدارة كارتر ضاعفت